برنامج [قتلوكِ يا فاطمة] - الحلقة (5)

الصحيفة الرابعة – بعض شيء عن مقتلها مما جاء في حديث الاطهار – القسم (1)

إذا قتلت فاطمة؟ فلماذا كبارُ مراجع الشيعةِ لا يقولونَ بذلك؟! – الجزء (5)

الاربعاء: 18 ربيع الثاني 1440هـ الموافق: 2018/12/26

● لازال حديثي يتواصلُ في صحائف جوابي على السؤال الذي يدورُ مضمونهُ في أجواء مقتل فاطمة "صلوات الله وسلامه عليها"

تقدّم الكلام في الصحيفةِ الأولى التي عُنوانها: "مجتمعُ الصحابة وواقعهم".. وكذلك في الصحيفةِ الثانية التي عُنوانها: "شيءٌ مِن بقايا ما بقي مِن وثائق الجريمة".. وتقدّم الكلامُ أيضاً في الصحيفة الثالثة في حلقة يوم أمس والتي تحمل عُنوان: "لقطات متنوّعة من سيرة الخليفة عمر".

• **الصحيفة الرابعة عنوانها:** بعضُ شيءٍ عن مقتلها "صلواتُ الله وسلامه عليها" ممّا جاء في حديث الأطهار "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم". (لقطاتٌ مِن هُنا ومن هناك). لابُدَّ للحديث مِن بداية وسأبدأُ مِن سُورة الأحزاب.

• وقفة عند الآية 53 وما بعدها مِن سورة الأحزاب.. والخِطابُ في الآيات مُباشرٌ للصحابة للذين كانوا يعيشون حول رسول الله وعلى مَقربةٍ منه:

{يا أيُّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتَ النبيّ إلّا أن يُؤذَن لكم إلى طعامٍ غير ناظرين إناه ولكن إذا دُعيتم فادخلوا فإذا طَعِمتُم فانتشروا ولا مُستأنسين لحديث إنَّ ذلكم كان يُؤذي النبيّ فيستحي منكم واللهُ لا يستحي مِن الحقّ وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهنَّ مِن وراء حجاب ذلكم أطهرُ لقلوبكم وقُلوبهنَّ وما كان لكم أن تُؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه مِن بعده أبداً إنَّ ذلكم كان عند الله عظيما}

الرواياتُ تُحدّثنا أنَّ الصحابة كانوا يقتحمون بيت النبيّ مِن دُون أن يُؤذن لهم.. ويُرقّعون للصحابة في عصرنا الحاضر أنَّ ذلك مِن حُبّهم لرسول الله..!!

دقّقوا النظر في ألفاظ هذهِ الآية وخُذوا بنظر الاعتبار سعة صدر رسول الله التي لا تُماثلها سِعةُ صدْرٍ في هذا العالم في الوجود.. وخُذوا بنظر الاعتبار صبر رسول الله وتحمّله، وتذكّروا ماذا كان يفعل المُشركون مِن قومهِ بهِ وهُو يدعو لهم ويطلب لهم المغفرة (**اللّهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون**).

خُذوا هذهِ المعاني بنظر الاعتبار وانظروا إلى أيّ حدٍّ هؤلاء الصحابة يتجاوزون حُدود الأدب وحُدود اللّياقة مع رسول الله إلى الحدّ الذي يتأذّى أذىً شديداً جدّاً بحيث يتدخّل الله سُبحانه وتعالى كي يُخاطب الصحابة في هذا الموضوع..!

• قوله: {**غير ناظرين إناه**} أي غير مُنتظرين إناه، غير مُنتظرين نُضج الطعام.. فقد كانوا بمُجرّد أن يسمعوا أنَّ النبيّ سيدعوهم إلى طعامٍ يذهبون قبل أن يُطبَخ الطعام، ومِن دُون استئذان..!! أيُّ فضولٍ هذا..؟!

وقولهِ: {**ولكن إذا دُعيتم فادخلوا**} يعني لا تأتوا مِن غير دعوة.. وإذا تناولتم الطعام وانتهيتم فانتشروا ولا تبقوا ماكثين في بيتِ رسول الله تستأنسون بالأحاديث، فبيتُ النبيّ ليس مقهى ولا نادي تجتمعون فيه كي تستأنسوا بالأحاديث.. هذا بيتُ مُحمّد، هذا بيت الله.

• قوله: {**إنَّ ذلكم كان يُؤذي النبيّ فيستحيي منكم**} رسول الله يستحي أن يُخبركم بما تفعلون مِن سُوء أدبٍ ومن عدم لياقةٍ ومِن فظاظةٍ ومن فضولٍ لا محلَّ لهُ هُنا.

• قولهِ: {**وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهنَّ مِن وراء حجاب**} يعني إذا كانتْ لكم مِن حاجةٍ في بيتِ رسول الله وجئتم فطرقتم الباب مُستأذنين وخرجتْ نساء النبيّ إليكم وتحدّثتم مع نساء النبيّ فتحدّثوا معهنَّ مِن وراء حجاب.. والحديثُ هُنا عن زوجاتِ رسول الله فالسياق واضح حين تقول الآية: {**وما كان لكم أن تُؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه مِن بعده...**}

علماً أنّهم نكحوا أزواج النبيّ مِن بعده.. فهناك مِن نساء النبي مِمّن خرجْنَ مِن حُبالة زواجهِ بعد استشهادهِ وراجعن أبا بكرٍ في ذلك، وفي الموضوع تفاصيل.

• قولهِ: {**ذلكم أطهرُ لقلوبكم وقُلوبهنَّ**} هذا القولُ لا يشملُ فاطمة "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها"، فإنَّ قلبَ فاطمة هو مركزُ آية التطهير وهُو مصدر التطهير، فمَن يقترب من فاطمة سيكون مُطهّراً.. كما نُخاطب سيّد الشُهداء ونُخاطبهم جميعاً بهذا الخطاب: (**أشهدُ أنّكَ طُهْرٌ طاهرٌ مُطهّر مِن طُهْرٍ طاهرٍ مُطهّرٍ طهرتَ وطهرتْ بكَ البلاد وطَهُر حرمُك، وطهرتْ أرضٌ أنتَ فيها..**)

فالحديثُ هُنا ليس عن فاطمة، وهذا الخِطابُ لا يُوجّه لفاطمة أبداً.. ففاطمة لا تدخل في هذا الحديث: {**وقُلوبهنَّ**}

• فإذا كان مجيءُ الصحابةِ لا بعُنوان العَداء، بل ربّما يكون مَجيئُهم بعُنوان المحبّة والشوق لرسول الله، أو يأتون لأجل طعامٍ، لأجلِ شرابٍ أو للاستئناس بالحديث مع رسول الله كما تقول الآية، يأتونَ بهذهِ النيّة.. ولكنّ مَجيئهم هذا مِن دُون لياقةٍ ومن دُون أدبٍ مناسبٍ للتعامل مع سيّد الكائنات، فإنَّ ذلك يُؤذي رسول الله، وذلك شيءٌ منطقيٌّ.. فذوقُ مُحمّدٍ ذوقُ الجمال، ومِزاجُ مُحمّدٍ مِزاجُ الكمال.. كما نقرأ في سُورة النجم في وصف رسول الله: {**والنجم إذا هوى* ما ضلَّ صاحبكم وما غوى* وما ينطقُ عن الهوى..**} إلى قولهِ: {**ذُو مِرّةٍ فاستوى**} المِرّةُ هي الطبيعةُ في عُمقها.. الآية تتحدّثُ عن عميقِ طبيعة مُحمّد، إنّها الطبيعة المُستوية المُتكاملة في جميع الاتّجاهات.

فذوقُ مُحمّد ذوقُ الجمال، ومِزاجهُ مِزاجُ الكمال.. ذاتاً يتأبّى القُبح وإنْ كان يتحمّل ذلك مِن أصحابه.

فرسول الله "صلّى الله عليه وآله" يتأذّى من هذا التصرّف حين يأتون إلى بيتهِ ويطلبون الاستئناس بالحديث، ولكنّهم لا يأتون في الوقتِ المُناسب ومِن دُون لياقةٍ مُناسبةٍ للتعامل مع رسول الله، ومع أُسرةِ رسول الله، ومع طُقوس رسول الله "صلّى الله عليه وآله".. فكان هذا يُؤذيه، وكان يتأذّى أذىً شديداً إلى الحدّ الذي تدخّل الله سُبحانه وتعالى وحدّث الصحابةَ عن أذيّة رسول الله.. الرسول الذي يقول: (**ما أُوذي نبيٌّ مثلما أُوذيت..**)

فماذا تقولون إذاً عن هجوم القوم على بيت فاطمة..؟! هل يُؤذي ذلك رسول الله أو لا يُؤذيه..؟! وقد قرأتُ عليكم في الحلقاتِ المُتقدّمة في صحيح مُسلم في باب مناقب فاطمة مِن أنَّ النبيّ "صلّى الله عليه وآله" يقول: (**فاطمة بضعةٌ منّي يُؤذيني ما آذاها**).

ونحنُ نقرأ في سُورة الأحزاب في الآية 57: {**إنَّ الذين يُؤذون الله ورسوله لعنهم اللهُ في الدُنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مُهينا**}

● مرَّ علينا في الحلقاتِ الماضية كيف أنَّ الخليفةَ أبا بكر أظهر نَدَمهُ في اللّحظاتِ الأخيرة مِن حياتهِ على أنّهُ كشفَ بيت فاطمة.. فهل كانَ هذا الندمُ حقيقيّاً..؟! هل ترتّب على هذا الندم أثر؟!

في واقع الأمر لم نتلمّس أيّ أثر.. فبيتُ فاطمة (بيتُ رسول الله) صادرته السُلطة الغاشمة، وورثتهُ عائشة.. ولذا هي التي أذنتْ أن يُدفَن أبوها عند النبيّ، واستأذنها عُمَر وأذنتْ لهُ أن يُدفن عند رسول الله.. فمِن أين جاءتها هذهِ الولايةُ على البيت والحال أنَّ الميراث هو لفاطمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليها"..؟! الميراث لفاطمة ولابُدّ أن ينتقل إلى أولادها.

وقد قرأتُ عليكم مِن صحيح البُخاري في الكتاب (97): كتابُ الاعتصام بالكتاب والسنة - الباب (16) جاء فيه هذا الحديث:

(عن هشام عن أبيه: أنَّ عُمر أرسلَ إلى عائشة ائذني لي أن أُدفَن مع صاحبيَّ فقالتْ: إي والله. قال وكان الرجل إذا أرسل إليها مِن الصحابة قالتْ: لا والله، لا أُوثرهم بأحدٍ أبدا)

فكانتْ هي المُتحكّمة بميراثِ رسول الله، مع أنَّ هذا الميراث هُو ميراث فاطمة..! حصّةُ عائشة مِن ميراث رسول الله هي التسعُ مِن الثُمن (ثُمن الميراث لتسع زوجات، فيكون لعائشة التُسع من الثُمن) أمّا بقيّة الميراثُ فهو لفاطمة.. وبرحيل الزهراء عن الدُنيا شهيدة قتيلةً مظلومة ينتقلُ الميراثُ لأولادها.

● وقفة عند مقطع مِن حديث طويلٍ لابن عبّاس في [تفسير البرهان: ج6] يُحدّثنا فيه عن وصيّة إمامنا الحسن "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" العَلَنيّة.

في صفحة 301 يقول ابن عبّاس: (**دخل الحُسين على أخيه الحَسَن في مرضهِ الذي تُوفّي فيه** - مسموماً - **فقال له: أكتب يا أخي، هذا ما أوصى به الحسن بن عليّ إلى أخيهِ الحُسين بن عليّ**...) إلى أن تقول هذهِ الوصيّة:

(... **وأن تدفنني مع جدّي رسول الله، فإنّي أحقُّ بهِ وببيته ممّن أُدخل بيتهُ بغَير إذنهِ، ولا كتاب جاءهم من بعده، قال الله تعالى فيما أنزله على نبيّه في كتابه: {يا أيُّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتَ النبيّ إلّا أن يُؤذَن لكم} فو الله ما أذن لهم في الدخولُ عليه في حياته بغَير إذنه، ولا جاءَهم الإذنُ في ذلك مِن بعد وفاته، ونَحنُ مأذونٌ لنا في التصرّف فيما ورثناه مِن بعده، فإنْ رأيتَ أن تفاقمَ عليكَ الأمر فأُنشدكَ بالقرابة التي قرّب الله عزَّ وجلَّ منك، والرحم الماسّة مِن رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" أن لا تهريق فيَّ محجمةً من دم** - مقدار الدم الذي يكون في وعاء الحجّام - **حتّى نلقى رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" فنختصم إليه، فنخبرهُ بما كان مِن الناس إلينا بعده..**)

فهذا البيت الذي تتحكّم فيه عائشة هو بيتُ الحَسَن والحُسين، هذا ميراثُ فاطمة وميراثها ينتقلُ إلى الحَسَن والحُسين، فكيف تحكّمتْ بهِ عائشة؟!

فلو كانَ الندمُ حقيقيّاً مِن قِبَل أبي بكر لَظهرتْ آثارُ هذا الندم.. فإنَّ أبو بكر في ندمهِ هذا يعترفُ بالهجوم على بيت فاطمة، والواقعُ العمليُّ دُفِن مِن دون أصحاب الشأن لأنَّ هذا البيت بيتُ فاطمة، والميراث ميراثُ الحَسَن والحُسين.

حتّى لو كانتْ عائشةُ شريكةً في الميراث فحصّتها قليلةٌ.. والمُتحكّم الأكبر في البيت فاطمة وأولادها "صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم"، فلابُدّ أن يُؤخَذ الإذن في دفن أبي بكر في بيت النبيّ مِن فاطمة ومن أولادها.. ولأنَّ الزهراء قُتلتْ إذاً لابُدَّ أن يُؤخذ الإذن في دفن أبي بكر مِن الحَسَن والحُسين ومن أمير المؤمنين لأنَّ الميراث ينتقلُ إليه أيضاً.

وحينما أُريد أن يُدفن عُمَر لابُدّ أن يُؤخذ الإذن مِن أصحاب الأرض.

أمَّا الذي يُدفَنُ في أرضٍ مِن دُون أن يكون صاحبُ الأرض قد أذِن في ذلك فبِحُكم الشرع وبِحُكم القانون مِن حقّ صاحب الأرض أن يُخرجهُ مِن قبره.. وهذا هو الذي نجدهُ في الأحاديث التي تُخبرنا عن مُجريات عصْر الظهور الشريف.. فإنَّهُ بحُكم الشرع وبِحُكم القانون وبِحُكم العُرْف والأخلاق في كُلّ بقاع الأرض حينما يُؤتى بشخصٍ ويُدفن في أرض وفي مكان ولم يكن قد أخذ الإذن من أصحاب هذا المكان فمِن حقّهم أن يُخرجوه وبشكلٍ مُباشر.

فعُمَر هُنا قد أخذَ الإذن مِن عائشة مِن دُون وجه حقٍّ لعائشة أن تُعطي إذناً أو أن لا تُعطي إذناً في ذلك.. فحتّى لو كان لها من نصيبٍ في هذا المكان الذي دُفن فيها أبوها ودُفن فيها عُمر، فهي شريكةٌ بنسبةٍ قليلةٍ والمالكُ الذي يملكُ الحصّة الأكبر فاطمة وأولادها.. فهل أخذوا الإذن من فاطمة وأولادها..؟! أم أنَّ فاطمة لا ترث وعائشة فقط هي التي ترث..؟!!

فاطمة التي هي بنتُ مُحمّد لا ترثُ مُحمّداً.. وعائشةُ التي هي زوجتهُ في مجموعةِ زوجات ترثُ مِيراث مُحمّد..!!! كيف تجري الأمور؟!

• قول الإمام الحسن في وصيّتهِ: (**وأن تدفنني مع جدّي رسول الله**) الإمام الحسن يعلم أنّه لن يُدفن هناك، ولكنّهُ يضعُ هذهِ الوثيقةَ بين أيدينا ولِذلك طَلَب مِن الحُسين أن يكتبها.

• قول الإمام الحسن في وصيّتهِ: (**فإنّي أحقُّ بهِ وببيته ممّن أُدخل بيتهُ بغَير إذنهِ، ولا كتاب جاءهم من بعده**) يعني لم يأتهم قُرآنٌ جديد مِن بعد رسول الله شرّع لهم ديناً جديداً.. فلا زال قرآنُ مُحمّدٍ هو الذي يُعمَل به وقوانينُ الميراث في قرآن مُحمّد واضحة، والقُرآن في سُورة الأحزاب يمنعُ الدخول إلى بيوتِ النبيّ مِن دُون استئذان.. والدخولُ مِن دُون استئذان يُؤذي رسول الله، خُصوصاً إذا كان الدخول بهذهِ الطريقة: الاعتداءُ على فاطمة وغَصْبُ ما تملكهُ فاطمة وإنكارُ ميراث فاطمة..! فتقول الآية 57 سُورة الأحزاب: {**إنَّ الذين يُؤذون الله ورسوله لعنهم اللهُ في الدُنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مُهينا**}

• قول الإمام الحسن في وصيّتهِ: (**فإنْ رأيتَ أن تفاقمَ عليكَ الأمر فأُنشدكَ بالقرابة التي قرّب الله عزَّ وجلَّ منك**) لأنَّ الأمويّين والنواصب من أتباع عائشة جاءوا جميعاً ورشقوا جنازة الإمام الحَسَن بالسهام، وهو يُريدُ أن يدخل إلى بيتهِ، فهذا ميراثُ أُمّه..!! ولِذا قال ابنُ عبّاس لعائشة حينما رآها على البغلة جاءتْ تمنع الإمام الحَسَن أن يُدفن عند جدّه رسول الله، قال لها:

يَا بِنتَ أبي بكرٍ لا كَانَ ولا كُنتِ،
تَجمّلتِ تبغّلتِ ولُو شئتِ تَفَيَّلتِ
لكِ التُسعُ مِن الثُمنِ وبالكُلِّ تَمَلّكتِ

علماً أنَّ قول الإمام الحَسَن (**فأُنشدكَ بالقرابة التي قرّب الله عزَّ وجلَّ منك**) الحُسين لا يحتاجُ إلى هذا الكلام ولكنَّ الحَسَن يُريد أن يشرحَ الواقع لنا.

● نقرأ في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين هذه العبارات:
(.. **فحُشِر سَفَلةُ الأعراب، وبَقايا الأحزاب إلى دارِ النُبوّة والرسالة...**) إلى أن تقول: (**وجرحوا كبدَ خيرِ الورى في ظُلْم ابنتهِ واضطهادِ حبيبتهِ واهتضامِ عزيزتهِ بضعةِ لحمهِ وفلْذةِ كبده..**) إلى أن تقول الزيارة الشريفة:
(**يا مَواليَّ.. فلو عاينَكُم المُصطفى وسِهامُ الأُمّةِ مُغرقةٌ في أكبادكم، ورِماحُهم مُشرَعةٌ في نُحُوركُم، وسُيُوفها مُولَغةٌ في دِمائكم، يشفي أبناءُ العَواهر غليلَ الفِسْقِ مِن وَرَعِكم، وغيظَ الكُفْر مِن إيمانكم، وأنتم بينَ صريعٍ في المِحراب قد فلقَ السيفُ هامته، وشهيدٍ فوقَ الجنازة قد شُكَّتْ أكفانهُ بالسهام** - وهي هذهِ الصُورة التي أشرتُ إليها حين جاءوا لدفن الإمام الحسن في بيتهِ -...)
بالله عليكم.. أيّها المُنصفون: إذا كان الصحابةُ يأتون مُستأنسين لحديثِ رسول الله ولكن في وقتٍ ليسَ مُناسباً كان ذلك يُؤذي رسول الله إلى الحدّ الذي تكلّم اللهُ عن الموضوع.. فهذا الموقف في منْع الإمام الحَسَن أن يُدفَن في بيتهِ الذي هُو ميراثُ فاطمة مِن رسول الله.. ألا يُؤذي هذا الموقف رسول الله..؟!
● وقفة عند الخُطبة الشقشقيّة لسيّد الأوصياء في [نهج البلاغة] والذي يقول فيها: (**أما واللّهِ لقد تقمّصها ابنُ أبي قُحافة**....)
• يقول سيّد الأوصياء في الجُمَل التي تحدّث فيها عن الأوّل والثاني:
(**فيا عجباً.. بينا هُو يستقيلها في حياته إذْ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدَّ ما تشطَّرا ضرعيها، فصيّرها** - أبو بكر - **في حوزةٍ خشناء يغلظ كلْمُها، ويخشنُ مسُّها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم، فمني الناس** - أي ابتلوا - **لَعمر الله بخبطٍ وشماس** - أي بالتخبّط - **وتلوّنٍ واعتراض، فصبرتُ على طُول المُدّة وشدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم** - الشورى العُمريّة التي هي مجزرة - **فيالله وللشورى..! متى اعترضَ الريب فيَّ مع الأوّل منهم حتّى صرتُ أُقرن إلى هذهِ النظائر!!** - مَن هم هؤلاء حتّى أُقارَنُ بهم -...)
• قولهِ: (**لشدَّ ما تشطَّرا ضرعيها**) يعني كان كُلّاً مِن الأوّل والثاني على حدٍّ سواء.. إنّهما مُشتركان في الأمر مُنذ كتابة الصحيفة المشؤومة الملعونة إلى هذهِ اللّحظة.. وقد قرأتُ عليكم من كتاب [الكامل في التأريخ] لابن الأثير كيف أنَّ أبا بكرٍ نصّب عُمر بن الخطّاب خليفةً مِن بعده..!
• قولهِ: (**فصيّرها في حوزةٍ خشناء**) تلكَ هي اعتراضاتُ الصحابة على أبي بكر والتي قرأتُها عليكم مِن كتاب [كنز العمّال] ومِن غيره مِن كُتُب المُخالفين.. هذا الأمر واضح موجودٌ في كُتُب القوم مِن أنَّ الصحابة اعترضوا على أبي بكر كيف أنّهُ يستخلفُ عُمر عليهم بسبب فظاظتهِ وغِلظتهِ وسُوء أخلاقه.. وهذا المنطق هو المنطق، هذا كلامُ أمير المؤمنين "صلواتُ الله وسلامهُ عليه". والمُراد مِن الحوزة الخشناء: أي الجهة الخشناء.
• قولهِ: (**يغلظ كلْمُها**) الكَلْم: الجراحات.. هذهِ الجهة الخشنة المُتوحشّة مِن اقتربَ منها فإنّهُ سيُجرَح وجراحهُ تكونُ جراحاً شديدة غليظة.. وهذا هو الّذي جرى على فاطمة بين الباب والجدار، نبتَ المسمارُ في صدرها، كسر أضلاعها، أسقط مُحسنها، لطمها على وجهها، سطرها على عينها، رفسها في خاصرتها.. هذهِ المعاني موجودةٌ بالتفصيل في أحاديثنا وفي رواياتنا، كُتبنا مشحونةٌ بذلك.
(**قُتِلَ الحُسين يوم كُتِب الكتاب**) ونَحنُ نُسلّم على الحُسين في زيارة الناحية المُقدّسة: (**السلامُ على المُغسّل بدم الجراح، السلامُ على المُجرّع بكاساتِ الرماح**..) هذا مصداق مِن مصاديق الكَلْم الغليظ، وهَذهِ المعاني مِن تلكَ الصحيفة المشؤومة.
• قولهِ: (**ويكثر العثار فيها والاعتذار منها**) العثارُ هو عدم القدرة على مُواصلة السير بشكلٍ صحيح.. فعَثرةٌ هُنا وعَثرةٌ هُناك، وسَقطةٌ هُنا وسقطةٌ هُناك.. وهذا هو الذي جرى على الأُمّة مُنذ ذلك اليوم المشؤوم في سقيفة بني ساعدة وإلى هذهِ اللّحظة.. وقَطعاً الذي يكبو على وجههِ ويسقط هُنا ويُخرّبُ شيئاً، ويسقطُ هناك ويكسرُ شيئاً فتكثرُ الاعتذاراتُ حينئذٍ.. وهذا هو الترقيع الذي تفنّن فيه عُلماء المُسلمين من السُنّة والشيعة..!
مراجعنا مِن كبوةٍ إلى كبوة ومِن هفوةٍ إلى هفوة ومن سقوطٍ إلى سقوط ومن سفاهةٍ إلى سفاهة.. تلكَ هي كُتُبهم، وقد وضعتُ الوثائق في مئاتٍ من الساعات، ودُونكم الوثائق في برامجي على الشبكة العنكبوتيّة.. والشيعةُ في حالة ترقيع..! والأمر هو هو عند السُنّة.
المسلمون يضحكون على أنفسهم فيقولون نحنُ من أفضل الأمم..!! أنتم أسوأ الأُمم إنْ كان ذلك في الماضي أو كان ذلك في الحاضر، وما الحاضرُ إلّا انعكاسٌ طبيعيٌّ للماضي.. ولِذا هذه الآية: {**كُنتم خير أُمّةٍ أُخرجتْ للناس**} هذهِ آيةٌ مُحرّفة.. ففي قراءة أهل البيت: (**كُنتم خير أئمةٍ أُخرجتْ للناس**).
• قولهِ: (**فصاحبها كراكب الصعبة إنْ أشنقَ لها خرم، وإنْ أسلسَ لها تقحَّم**) الصعبة مِن الإبل أو مِن الخيل التي لا يستطيعُ الراكب والفارس أن يقودها.. كراكب الصعبة أي كالذي يركب ناقةً صعبة لا تُعطي ظَهرها ولا تُعطي قيادها للذي يركبُها.. قوله: "**إنْ أشنقَ لها خرم**" يعني إنْ شدَّ الحبل بقوّةٍ خرم أنفها لأنّها في حالة رفضٍ وصراع مع الراكب لأنَّ الحبل ولأنَّ القياد يُدخلونهُ في أنف الناقة لأجل أن يُسيطروا عليها..
وقوله "**وإنْ أسلسَ لها تقحَّم**" أي أنّها ستأخذهُ يميناً شمالاً.. لربّما ألقتْ بهِ من شاهقٍ، ولربّما ألقتْ به حُفرةٍ.. ولربّما ولربّما.. هذا هو التقحّم.. فالتقحّم هو أن تأخذهُ الناقة إلى مواطن الهلاك.. هذا هو حالُ الأُمّةِ في زمن الخليفة عُمر.. ولِذا الصحابة تركوا صلاة النوافل، وأبو هريرة ترك الحديث، وأُحرقتْ أحاديث النبيّ، وتركوا تفسير القرآن، فما إنْ يسمع عُمر أحداً يُفسّر القرآن حتّى يضربهُ بالدُرّة..! والتفاصيل كثيرة موجودةٌ في كُتُبهم.
● وقفة عند كلماتِ سيّد الأوصياء في كتاب [بحار الأنوار: ج29] وهو مِن الأجزاء التي حرَّم السيّد البروجردي طباعتها أيّام مرجعيّتهِ في الخمسينات، وطُبِعَ بحار الأنوار مِن دُون هذهِ الأجزاء.. وطُبِع بعد ذلك في إيران في بداية الثمانينات. في صفحة 392 الحديث (14) يقول سيّد الأوصياء:
(**بايع الناس والله أبابكر وأنا أولى بهم منّي بقميصي هذا، فكظمتُ غيظي وانتظرتُ أمري وألصقتُ كلكلي بالأرض** - الكلكل هو الصدر - **ثمَّ إنَّ أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد علم واللهِ أنّي أولى بالناس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمتُ غيظي وانتظرتُ أمر ربّي، ثمَّ إنَّ عُمر هلك وقد جعلها شُورى، فجعلني سادس ستّة كسهم الجدّة** - باعتبار أنّ سهمها السُدس - **وقال اقتلوا الأقل وما أراد غيري** - أي مَن يكون منفرداً، ولا يكون مع عبد الله بن عمر - **فكظمتُ غيظي وانتظرتُ أمر ربّي وألصقتُ كلكلي بالأرض**..). هذا جانبٌ من خُطبته التي خطبها أيّام خلافتهِ والذي يُحدّثنا بذلك سيّد الشُهداء
● وقفة عند لقطة سريعة لكنّها مُؤلمة جدّاً في كتاب [سُليم بن قيس: ج2] الذي هو أبجدُ الشيعة كما يقول الأئمة عليهم السلام يقول:

(**انتهيتُ إلى حلقةٍ في مسجد رسول الله "صلّى اللهُ عليه وآله" ليس فيها إلّا هاشمي** - يعني الجلوس كلّهم هاشميون - **غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومُحَمَّد بن أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عُبادة.**

فقال العباس - عمّ النبيّ - **لعليٍّ "صلواتُ الله وسلامهُ عليه": ما ترى عُمر منعهُ من أن يُغرِّم قُنفذاً كما أغرمَ جميعَ عُماله؟! فنظر عليٌّ "عليه السلام" إلى مَن حولهُ، ثمَّ أغرورقتْ عيناهُ بالدُموع، ثمَّ قال: شَكَر لهُ** - أي لقنفذ - **ضَربةً ضربها فاطمة بالسوط، فماتتْ "صلواتُ الله وسلامهُ عليها" وفي عضدها أثرهُ كأنّه الدُملج..!** - وهو نوعٌ من الحُلي تلبسها المرأة في عضدها قريباً من الكتف -

ثمّ قال "عليه السلام": العجبُ ممَّا أُشربتْ قلوبُ هذهِ الأُمّة مِن حُبِّ هذا الرجل - يُشير إلى عُمر - **وصاحبه مِن قبله والتسليم لهُ في كلّ شيءٍ أحدَثَهُ..! لئِنْ كان عُمّاله خَوَنة وكان هذا المال في أيديهم خِيانةً ما كان حلَّ لهُ تركه وكان لهُ أن يأخذهُ كلّه فإنّه فيئُ المُسلمين.. فما لهُ يأخذ نصفهُ ويترك نصفه؟ ولئن كانوا غيرَ خَوَنةٍ فما حلَّ لهُ أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منْهم قليلاً ولا كثيراً، وإنّما أخذَ أنصافها. ولو كانتْ في أيديهم خيانةٌ ثمَّ لم يُقرّوا بها** - أي لم يُقرّوا بالخِيانة - **ولم تقمْ عليهم البيّنة ما حلّ لهُ أن يأخذ منهم قليلاً ولا كثيراً. وأعجبُ مِن ذلكَ إعادتُهُ إيّاهم** - أي عُمالهُ الخَوَنة - **إلى أعمالهم.. لئن كانوا خَوَنة ما حلَّ لهُ أن يستعملهم، ولئن كانوا غير خَوَنة ما حلَّتْ لهُ أموالهم...)**

الزهراء حُليّها سياطُ قُنفذ، وعبد الله بن عُمَر يُلبس جواريه الحُلي والمجوهرات مِن مال مُحمّدٍ وآل مُحمّد..!! هكذا هي الدُنيا كانتْ ولا تزال وستبقى.. حتّى يُقبِل العَرمرمُ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم".

● نحنُ لا نمتلكُ كُلَّ المُعطيات، ولكنّنا نمتلكُ كثيراً وكثيراً مِن المُعطيات، وهُناك مِن الحقائق ما أخفتها الزهراء علينا، وأمير المؤمنين هو الذي يُحدّثنا عن ذلك مِن أنَّ الزهراء قد أخفتْ ما أخفتْ ممّا جرى عليها.

● هناك حقيقةٌ واضحة لِمَن أراد أن يعودَ إلى المعطيات المُتوفّرة بخُصوص جريمةِ قتل فاطمة وهي أنَّ الصحابةَ الذين باشروا قتلها حاولوا قتلها بشتّى الوسائل بِحَسَب ما عندنا مِن المُعطيات.. لِذلك حاولوا قتلها بأكثر من طريقة:

❁ الطريقة الأولى لقتل الزهراء: الحرق.. أرادوا أن يُحرقوا فاطمة وأولادها..!

ولِذا جاءوا بحطبٍ جزلٍ كثير وهو الحطب السريع الاشتعال الذي يبقى مُتجمّراً لفترة طويلة.

● وقفة عند ما جاء في الجزء (2) من [عوالم الزهراء] في صفحة 574 تقول الزهراء "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها":

(فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، وأتوا بالنار ليُحرقوه ويُحرقونا...)

فهذهِ الطريقةُ الأولى، ومرَّ الكلامُ عنها في الصحيفة الثانية التي عُنوانها: "شيءٌ مِن بقايا ما بقي مِن وثائق الجريمة".. وقرأتُ عليكم مِن مصادر كثيرة مِن أنَّ عُمَر يُهدّد بالإحراق وصريحاً قال ذلك للصحابةِ وللزهراء في وجهها مِن أنّه سيُحرقُ البيت عليها وعلى أولادها وعلى مَن في البيت.. وأنتم لاحظتم في الصحيفة الثالثة حالة التهوّر في سيرة هذا الرجل، ولاحظتم كيف يتسوّر على بيوت الناس مِن دُون أن يحسب لأحدٍ حُرمة، ولاحظتم كيف يضرب على رُؤوس الصحابة في الصفّ الأوّل مِن الصلاة.. والقضيّةُ طويلة.

❁ الطريقة الثانية لقتل فاطمة: الخنق.. فقد حاولوا خنقها..!

عمليةُ العَصْر وبشدّة إلى الحدّ الذي نبتَ المسمارُ في صدرها وكسروا ضلعها، وسائر التفاصيل الأخرى.. وعندنا في الروايات أنّهم ضربوها حتّى أنهكوها، والمُراد مِن الإنهاك هُو الإتعاب بحيث ينقطعُ النفس.. كما تقول الصدّيقة الكُبرى "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها" بعد العَصر والتعذيب والإنهاك:

(فركل الباب برجله فردّه عليَّ وأنا حامل، فسقطتُ لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتّى انتثر قرطي من أُذَني...)

نارٌ، ودخانٌ، وإنهاكٌ، وهي حامل..! وعصْر بين الباب والجدار، وضربٌ على رأسها وعلى وجهها حتّى تناثر قُرطها على الأرض "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها"..! كُلُّ ذلك يُوحي بمُحاولة الخنق..!!

ولكنّنا نملكُ نصّاً يُؤكّد هذهِ الحقيقة في كتاب [المُقنعة] للشيخ المفيد.. في زيارة الصدّيقة الكُبرى "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها" صفحة 459 تقول الزيارة:

(السلامُ عليكَ يا رسول الله، السلامُ على ابنتكَ الصدّيقة الطاهرة، السلام عليكِ يا فاطمة بنت رسول الله، السلامُ عليكِ أيَّتُها البتول الشهيدة الطاهرة، لعنَ اللهُ مَن ظلمكِ، ومنعكِ حقَّكِ، ودفعكِ عن إرثكِ، لَعَنَ الله مَن كذّبكِ، وأعنتكِ - أي أنهككِ وأتعبكِ - **وغَصَّصكِ بريقكِ...)**.

• قول الزيارة: (**وغَصَّصكِ بريقكِ**) هذهِ العبارة إذا أردنا أن نفهمها بدقّة فهي عمليةُ خنق ..! هذا استنتاج، ولكن كُلُّ القرآئن تُشيرُ إلى ذلك.. فهذه مُحاولةٌ ثانية لقتل الزهراء خنقاً..!

❁ الطريقة الثالثة لقتل فاطمة: بالسيف..!!

كما جاء في كتاب [سُليم بن قيس: ج2] بشأن الهُجوم على دار فاطمة. في صفحة 865 جاء فيها:

(فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار، وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضربَ فاطمة، فحمل عليه - أمير المؤمنين - **بسيفهِ، فأقسم على عليّ** - ألّا يقتلهُ - **فكفّ..)**. والحادثةُ لها تفصيل في صفحة (864 - 865) جاء في كتاب سُليم بن قيس:

(فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقُنفذاً، فأمرهما أن يحملا حطباً ناراً. ثمَّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليٍّ عليه السلام، وفاطمةُ عليها السلام قاعدةٌ خلفَ الباب، قد عصّبتْ رأسها ونحل جسمُها في وفاة رسول الله "صلّى الله عليه وآله" فأقبل عُمر حتّى ضرب الباب، ثمَّ نادى: يا بن أبي طالب، افتح الباب. فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر، ما لنا ولك؟ لا تدعنا وما نحن فيه. قال: افتحي الباب وإلّا أحرقناه عليكم! فقالتْ: يا عُمر، أما تتّقي الله عزَّ وجلَّ تدخل على بيتي وتهجم على داري؟ فأبى أن ينصرف. ثمَّ دعا عُمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرقَ الباب، ثمَّ دفعهُ عمر، فاستقبلتهُ فاطمةُ وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السيف وهُو في غمده فوجأ به جَنبها، فصرختْ.. فرفعَ السوط فضربَ به ذراعها، فصاحتْ: يا أبتاه!

فوثبَ عليٌّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عُمر ثمَّ هزّه فصرعَهُ ووجأ أنفهُ - أي داس على أنفهِ ورأسهِ بنعاله - ورقبته وهمَّ بقتله، فذَكَر قول رسول الله وما أوصى به مِن الصبر والطاعة، فقال: والذي كرَّم مُحمَّداً بالنبوّة يا بن صهّاك، لولا كتابٌ مَن سبق، لعلمتَ أنّك لا تدخل بيتي.
فأرسل عُمر يستغيث، فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار، وسلَّ خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام، فحمل عليه بسيفه، فأقسم على عليٍّ عليه السلام فكفّ).
موطن الشاهد هُنا: أنَّ خالد بن الوليد أرادَ أن يقتل فاطمة بالسيف..! والذي حال بينهُ وبين ذلك هو أمير المؤمنين "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".
أميرُ المؤمنين وقفَ في وجههم ولكن إلى حدٍّ ما.. فهذا المشروع هُو مشروع "القربان".. فتصرّف الأمير كان إلى الحدّ الذي يُحافظُ فيه على مشروع القربان، لأنّه لو تجاوز ذلك الحدّ فإنّهُ سيقضي عليهم وستجري الأمور بنحوٍ غير النحو الذي خطّط له سيّد الأوصياء وخطّطتْ له الصدّيقة الكُبرى فاطمة "صلواتُ الله وسلامهُ عليها".

❂ الطريقة الرابعة لقتل فاطمة: عذّبوها تعذيباً شديداً وضربوها ضرباً شديداً إلى أن ماتتْ من ذلك الضرب..!!
كما جاء ذلك في هذا المقطع مِن حديث الإمام الصادق في كتاب [كامل الزيارات] لابن قولويه، حين يقول "عليه السلام" والحديثُ عن فاطمة مِن الله تعالى لرسوله:
(**وأمّا ابنتك فتظلم وتُحرَم ويؤخذ حقُّها غَصباً الَّذي تجعلهُ لها وتُضرَب وهي حامل ..**) إلى أن تقول الرواية: (**وتطرحُ ما في بطنها مِن الضرب وتموتُ من ذلك الضرب..**)!!
هكذا قُتلتْ فاطمة.. ضربوها بكُلّ ما تمكّنوا مِن الضرب.. عصروها أشدَّ العصْر وكانَ الذي عصرها ضَخِم الجُثّة، فعَصَرها بجُثّته فيما بين الباب والجدار عَصْرةً شديدة حتّى نبتَ المسمارُ في صَدرها وتكسّر، وقد رفسها في خاصرتها، ووجأها بالسيف وهو في غِمده في جنبيها، ووو... الحكايةُ طويلة.. وهُناك 300 رجل ركلوها، رفسوها.. كُلٌّ بِحَسَبه.. شتموها، ضربوها.. عمليّة تعذيب واضحة.. ضربوها حتّى ماتتْ مِن الضرب كما يقول إمامُنا صادق العترة "صلواتُ الله وسلامهُ عليه": (**وتطرحُ ما في بطنها مِن الضرب وتموتُ من ذلك الضرب..**)!!

- **لقطتان من حفلة التعذيب الصاخبة التي جرتْ في بيت فاطمة:**

✦ **اللّقطة (1):** من كتاب [عوالم العلوم: ج2] في صفحة 572 جاء فيها:
(**فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثّر في جسمها الشريف..**) أي أتعبها بحيث لا تستطيع أن تنتصب واقفةً، ولو وقف فهو في حالةٍ يكادُ أن يسقط.

✦ **اللّقطة (2):** في كتاب [الاحتجاج] للشيخ الطبرسي، في صفحة 278 جاء فيها والحديث لإمامٍ الحَسَن "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" يُخاطبُ المغيرة بن شُعبة في مجلسٍ عام لمعاوية مليء بالنواصب، يقول "عليه السلام" للمغيرة:
(**وأنتَ الذي ضربتَ فاطمةَ بنت رسول الله حتّى أدميتها وألقتْ ما في بطنها، استذلالاً منكَ لرسول الله ومُخالفةً منك لأمره وانتهاكاً لحرمتهِ...**)